بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

النفس والروح

ان المتعارف بين الملل السماوية ان الروح هي موضوع الموت والحساب والبعث والحشر وان خروج الروح يعني الموت وان الروح شيء لا يمكن معرفة كنهه وحقيقته .

وبذلك اختلفوا في كيفية المعاد فبعضهم قال ان المعاد للارواح وحسب وبعضهم قال ان المعاد جسماني روح وجسد ومال الى الرأي الاول اكثر (الفلاسفة والعرفانيين) ومال الى الاخر الفقهاء والمحدثون واكثر العامة كما قالوا ان النفس واحدة والروح متعدد ولم نعثر على تفريق واضح بين النفس والروح عند جميع هؤلاء .

ان المنهج اللفظي يستخدم جميع العلاقات اللفظية المتشابكة منطلقا من قناعته بان النظام الهندسي للالفاظ القرانية وعلى معناها الاصلي اللغوي الموحد كاشف لا محالة لجميع الحقائق تباعا .

وهو بذلك لا ينسف الكثير من تلك المسلمات بل يقلب الكثير منها راسا على عقب .

واول شيء يفعله هو ملاحظة المسلمة الاولى وهي قولهم باستحالة معرفة الروح ويضع الخطوط العريضة لهذه المعرفة ومن ذلك ومن مقارنة الاستخدامات القرانية لتلك الالفاظ يمكنه التفريق بين النفس والروح ، والبدن والجسد والموت والقتل والتوفي والكثير الاخر من تلك الالفاظ المقترنة بهذه المفردات مؤكدا قاعدته التي سار عليها وهي عدم حلول مفردة ما بدل مفردة اخرى لتؤدي نفس الغرض والمعنى .

ان الباحث في المنهج اللفظي اذ يشعر بضخامة المواد المكتشفة وعلاقتها الواسعة بالعقائد والافكار وخشية ان تحين منيته قبل اتمام جزء منها فانه يحاول وضع المفاتيح الاولى و المداخل الاساسية لتلك الابحاث ويضعها بين ايديكم .

أ . الروح

اول شيء يلاحظه المنهج هو بطلان المقولة باستحالة معرفة الروح من نفس الاية التي استدلوا بها على تلك الاستحالة حينما يخضعها النظام اللفظي لقواعده وهي قوله تعالى :

(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي) .

حيث يرى المنهج ان هذه الاجابة هي اجابة حقيقية عن السؤال وليست نفيا للاجابة . ويرى المنهج ايضا ـ كما هو في كل شان ان القول القراني يؤخذ نفسه بلا تبديل ولا تحريف ولا اضافات من قبل احد .

فحينما اجاب على السؤال بقوله (قل الروح) فان الاتي بعد الروح هو تعريف للروح ولو اراد النفي والاعراض عن الاجابة لصاغ العبارة بشكل اخر كما في قوله تعالى لنوح (ع) : (فلا تسالني ما ليس لك به علم) .

ويتضمن التركيب (الروح من امر ربي) جميع مستلزمات التعريف الكامل الابعاد .

فان الالفاظ الثلاثة (روح ـ امر ـ رب) قد وردت في القران بموارد عديدة جدا وان دراسة جميع الموارد لمعرفة كل مفردة سيؤدي الى اعطاء تعريف متكامل عن الروح .

فالروح ليس هو الامر انما هو جزء من حيثيات الامر الربوبي ـ اذا يتوجب معرفة (امر الله) بالمقارنة مع الامر الربوبي كما هو واضح .

كما ان التعقيب في ذيل الاية لا يدل على نفي العلم بالروح بل العكس .

بل يدل على قلة ما اوتينا من العلم وليس بينهما فارق كبير وحسب بل فيه اشارة الى امكانية معرفة الروح (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ـ بما يتضمنه الفعل الماضي من امكانية ايتاء مزيد من العلم مستقبلا هذا اولا .

وثانيا : لقد جمعوا الروح على ارواح وقالوا بتعدد الروح واحادية النفس .
ويقرر المنهج ان الامر هنا معكوس تماما فلم يرد اي جمع للروح في القران في حين جمعت النفس مرارا على (نفوس) و (انفس) وهذا يستلزم ان تكون الاحادية في الروح والتعددية في النفس لا العكس - وانما يتعدد الروح في مواضع من ماثور المعصوم (ع) لمعنى اخر يفيد النوع لا الاستقلال . مثل ذلك مثل الماء والنهر فالماء واحد والانهار متعددة لكن للماء الواحد هذا خصائص تجعل منه انواعا لا افرادا كالماء العذب والماء الاجاج والماء الفرات والماء الدافق ... الخ ويبدوا ان الخلط بين الامرين جاء من هنا .
وعدا ذلك فقد وصفوا الروح بالتانيث بينما هو مذكر في جميع الموارد القرانية لو نظرت بحسب المنهج عدا المورد الواضح كل الوضوح (فتمثل لها بشرا سويا) - ولم يقل تمثلت ، وذلك حينما جاءوا بعجيبة من عجائبهم في الواقعة (ترجعونها ان كنتم صادقين) اذ قالوا هي الروح ، بينما الروح مذكر ولم يقولوا هي النفس رغم ظهور انوثة النفس في جميع الموارد القرانية (ونفس وما سواها) (ان النفس لامارة بالسوء) .

ب . النفس

ولو انهم تتبعوا اللفظ القراني بصرامة لما قالوا (ترجعونها) يعود الضمير على الروح والروح مذكر - اذ ان النفس هي ذات الصلة بالحياة والموت لا الروح .
فالروح لا بد ان يدخل البدن اذا اتصلت النفس بالبدن اتصالا تطابقيا كاملا - وكذلك هو يخرج مجبرا اذا انفصلت . فهو يدخل ويخرج قهرا بناءا على هذا الاتصال والانفصال - بخلاف النفس التي تتعدد عوامل كثيرة في اتصالها اوانفصالها عن البدن . فالنفس هي المدار في خلق الانسان (ونفس وما سواها) ، وفي قوله تعالى : (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) وفي وفاته (الله يتوفى الانفس حين موتها) وفي العرض للحساب (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) وفي البعث (يا باعث النفوس بعد الموت) من دعاء المعصوم (ع) وفي موافاة الحساب (ووفيت كل نفس ما كسبت) وعند الحشر (علمت نفس ما قدمت واخرت) (وعلمت نفس ما احضرت) وكذلك عليها المدار في المعرفة والقضاء والنوم والحياة والحركة والموت وبصفة عامة فان النفس هي موضوع الخلق وغايته وابعاده ونهايته .